اليوم لثاني لـ تجلياتهن

تطلق بالونات الفرح في سماء جامعة بغداد

لليوم الثاني على التوالي،المدى وبمشاركة جامعة بغداد اطلقت بالونات فرحها ضمن فعاليات يوم المرأة الثقافي(تجلياتهن)، اذ بدأت الاحتفالية بدبكات عفوية لطالبات الكلية، اللائي تجمعن حول بركة ماء في حديقة الكلية،والفرح يغمرهن. ثم توالت بعد ذلك فقرات الفعالية التي شملت قراءة لموضوع الاسلوبية، وتحليل رواية (نساء العتبات) للروائية هدية حسين، وبعدها قدمت فقرة صورة المرأة في اغاني الفديو كليب، وعرض لفيلمين هما (وطن الحب) و(بغداد جدران اليأس) فضلاً عن قراءات شعرية، ومسرحية، وسحبة الجوائز واستعراض المواهب.
وبعد ذلك اختتم المهرجان بدبكة ساهم فيها منتسبو المدى وعدد من الطالبات وهم فرحون.

نـدوة فكريـة بشـأن المنهـج التأريخـي والاسلوبيـة

أقيمت في بداية الاحتفال ندوة فكرية بشأن ملامح المنهج التأريخي في التفكير النحوي عند أبي جني، وجذور الأسلوبية في الموروث البلاغي العربي. وأدار الندوة الناقد د. سعيد عبد الهادي، وبدأ د. حسن مندليل بحثه عن الجذور الأسلوبية قائلاً:

– لكي تستقيم نتائج البحث درست النص القرآني من غير خلطه بالمستويات النحوية الأخرى كالقراءات والحديث الشريف وكلام العرب شعراً ونثراً واللهجات العربية ذلك أنها مستويات لم تسلم من الوضع والتحريف عبر تاريخها الطويل ما يؤثر في دقة استعمال نظام العربية كما في النص القرآني، وهو النص الوحيد الذي سلم من التحريف وقد نقل إلينا متواتراً وتكفل الله تعالى بحفظه.

إن للعدول عن المعايير اللغوية وجهاً بلاغياً لمح إليه بعض البلاغيين أسراراً بيانية وتناولوه تناولاً ذوقياً فنياً كالزمخشري الذي كان رائداً في تطبيق علمي المعاني والبيان ونظرية النظم على النص القرآني كله، وقد تبعه كثير من البلاغيين ومنهم المعاصرون كسيد قطب ومصطفى صادق الرافعي وعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ).

أخذت على التطبيقات الأسلوبية المنجزة على النص القرآني لدى بعض الدارسين العرب المعاصرين مآخذ منها عدم اعتبارهم لخصوصية النص القرآني من حيث المرسل والمتلقي والرسالة التي تمتاز بأنها رسالة مفتوحة بمعناها المتحرك فوق المؤثرات الزمانية والمكانية وعدم مراعاتهم نظام لغته الذي ينأى عن أنظمة اللغات الغربية كالإنكليزية والفرنسية وغيرها ما كانت ميداناً تطبيقاً للأسلوبية المعاصرة الغربية وارتباطها بالفكر الغربي المادي.

ركزت على ما له صلة بالألسنية من مناهج الأسلوبية المتشعبة ولاسيما المنهج الذي يستنبط الدلالة من كل مكونات النص: الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي.

ميزت بين الأسلوبية العربية المعاصرة والأسلوبية العربية الإسلامية المرتبطة بالنص القرآني وبالأدب والنقد الإسلاميين المؤسسين على العقيدة الإسلامية.

تناولت جذور الأسلوبية المعاصرة في الموروث البلاغي والنحوي ورأيت أوضحها ما تناوله علماء إعجاز القرآن في دفاعهم عن لغة القرآن ورد المطاعن التي وجهها أعداء الإسلام لإعجاز القرآن.

ان التطبيق الأسلوبي ينبغي ان يبني على جوهر العربية وأسرار نظامها اللغوي ذلك ان نظامها هو أسلوبها الذي يميزها عن سائر اللغات الأخرى، ومن غير ربط التحليل الأسلوبي بالنظام الكلي للعربية.

تعاني الدراسة للأسلوبية وتطبيقها على النص القرآني نقصاً كبيراً، وأن دراستي تعد دراسة أسلوبية وان لم تتبعها في التطبيق لكنها تقاربها في الأهداف والنتائج.

بعد ذلك تحدثت د. بان صالح مهدي قائلة:

– النحو التاريخي فرع من فروع علم اللغة له أهمية خاصة وفوائد جمة، فمن فوائده أنه يجعلنا نتابع مراحل تطور اللغة ونستأنس بها ونشبع فضولنا العلمي ونحيي بعض الظواهر اللغوية البائدة (فهو يدرس اللغة دراسة طويلة بمعنى ان يتتبع الظاهرة اللغوية في عصور مختلفة وأماكن متعددة محاولا الوقوف على سر هذا التطور وقوانينه المختلفة).

فهو عبارة عن تتبع أية ظاهرة لغوية في لغة ما، حتى أقدم عصورها التي نملك منها وثائق ونصوصا لغوية أي أنه عبارة عن بحث التطور اللغوي في لغة ما عبر القرون.

فهو يدرس اللغة من خلال تغيراتها المختلفة وتغير اللغة عبر الزمان والمكان خاصة فطرية في داخل اللغة وفي كل اللغات كما أن التغير يحدث في كل الاتجاهات :النماذج الصوتية والتراكيب الصرفية والنحوية والمفردات ولكن ليس على مستوى واحد ولا طبقا لنظام معين ثابت، هذه التغيرات اللغوية دراسة وصفية هي محض تعريف بأشكال التغيرات الحادثة فأنه لا يمكن عزلها عن الأحداث التاريخية التي تصاحب وجودها.

ولعل من المفيد أن نبين ان بإمكان الباحثين تقديم التفسيرات العلمية لجميع الظواهر اللغوية عن طريق استخدام المنهج التاريخ العلمي لدى دراسة النظام اللغوي وهذا مما يجنى من دراسة هذا المنهج فضلاً عن قدرته على حل كثير من الاشكاليات التي يعانيها النحو العربي ذلك لأن النظام اللغوي في حركة مستمرة ويجب ان يدرس في وضعه الراهن(المتزامن) وفي تطوره في آن واحد أي يجب ان ندرس علاقات الزمن وعلاقات النظام في الوقت نفسه.

فهو الغوص في اعماق الماضي وتتبع أدلة من شأنها ترجيح استنتاجات تسنح بها عقول الباحثين هذه الاستنتاجات المشفوعة بالأدلة التاريخية من شأنها أن تكون سببا في حل كثير من إشكاليات القواعد اللغوية بصورة عامة والنحوية بصورة خاصة فضلاً عن تقييم تلك القواعد.

ولم يكن علماؤنا الأوائل بمنأى عن التفكير في هذا الجانب إذ نجدهم يوقدون ومضات تنير للباحثين طريقا لحل كثير من الاشكاليات التي يعانيها النحو العربي.

ومن ملامح الإبداع في التفكير النحوي ما صدر عن ابن جني بفكره الثاقب وحسه المرهف من رؤى حاول بها توظيف سمات المنهج التاريخي في تفكيره النحوي وليس بعيدا ان نجد مثل هذا النمط من التفكير عند هذا العالم الجليل وهو الذي قال عنه المتنبي (هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس) ويعد كتاب الخصائص مثالا معبرا عن ملامح المنهج التاريخي في كثير من جوانبه.

وقد تناول المهمل غمثلاً عدم ائتلاف حروف تلك الكلمات وهذا ما نص عليه ابن فارس بقوله: "المهمل على ضربين ضرب لا يجوز ائتلاف حروفه في كلام العرب البتة، وذلك كجيم تؤلف مع كاف او كاف تقدم على جيم، وكعين مع غين، او حاء مع هاء، أو عين، فهذا وما أشبهه لا يأتلف، والضرب الآخر ما يجوز تألف حروفه لكن العرب لم تقل عليه، وذلك كإرادة مريد ان يقول عضخ فهذا يجوز تألفه وليس بالنافر الا تراهم قد قالوا في الأحرف الثلاثة خضع لكن العرب لم تقل عضخ فهذان ضربان للمهمل وله ضرب ثالث وهو ان يريد مريد ان يتكلم بكلمة على خمسة أحرف ليس فيها من حروف الذلق او الإطباق حرف وأي هذه الثلاثة كان فإنه لا يجوز ان يسمى كلاما وأهل اللغة لم يذكروا المهمل في أقسام الكلام وانما ذكروه في الأبنية المهملة التي لم تقل عليها العرب".

وركنت طائفة اخرى في تعليلها لإهمال هذه الكلمات الى المعنى وهذا ما نلمحه من قول الزمخشري في الكلمة: "الكلمة هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع".

ويشرح ابن يعيش ما نص عليه الزمخشري قائلاً: "اللفظة جنس للكلمة ذلك لأنها تشمل المهمل والمستعمل، وقوله الدالة على معنى فصل فصله من المهمل الذي لا يدل على معنى.. وقوله مفرد فصل ثان فصله من المركب ..وقوله بالوضع فصل ثالث احتّرز به عن امور ما قد يدل بالطبع".

وكان الوضع هو الفيصل في الحكم على استعمال الكلمة وإهمالها بحسب فكر ابن هشام الذي اتضح في قوله: " والمراد بالفظ الصوت المشتمل على بعض الحروف سواء ادل على معنى كزيد، او لم يدل كديز –مقلوب زيد– وقد تبين ان كل قول لفظ ولا ينعكس فان قلت: فلم لا اشترطت في الكلمة الوضع كما اشترط من قال الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد؟ قلت: انما احتاجوا الى ذلك لأخذهم اللفظ جنساً للكلمة، واللفظ ينقسم الى موضوع ومهمل، فاحتاجوا الى الاحتراز عن المهمل بذكر الوضع، ولما أخذت القول جنسا للكلمة وهو خاص بالموضع أغناني ذلك عن اشتراط الوضع فان قلت فلم عدلت عن اللفظ الى القول؟ قلت: لأن اللفظ جنس بعيد، لانطلاقه على المهمل والمستعمل، كما ذكرنا، والقول جنس قريب، لاختصاصه بالمستعمل واستعمال الأجناس البعيدة في الحدود معيب عند أهل النظر".

اما ابن جني فعالج هذا الموضوع بطريقة تختلف عما الف لدى النحويين باستناده الى النظر الطولي لهذه الظاهرة والرجوع بها الى مراحل عتيقة من عمرها اذ يقول في جوابه عن التساؤل الذي ذكره في بداية حديثه عن هذا الموضوع: "نعم، وقد يمكن ان تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان عنا، الا ترى قول سيبويه: (او لعل الأول وصل اليه علم لم يصل الى الآخر)، يعني ان يكون الأول الحاضر شاهد الحال، فعرف السبب الذي له ومن اجله ما وقعت عليه التسمية، والآخر لبعده عن الحال، لم يعرف السبب للتسمية".

وقال في موضع آخر: "فان انت رأيت شيئاً من هذا النحو لا ينقاد لك فيما رسمناه، ولا يتابعك على ما أوردناه، فأحد أمرين: اما ان تكون لم تنعم النظر فيه فيقعد بك فكرك عنه، او لأن لهذه اللغة أصولا وأوائل قد تخفى عنا وتقصر أسبابها دوننا".

د. منى زلزلة:
تجسيداً للأفكار علمياً وليس نظرياً

وخلال حضورها لفعاليات المهرجان قالت د. منى زلزلة نائب سابق في البرلمان: انه لشيء ممتاز ومعبر ان تقام مثل هذه الفعاليات في الحرم الجامعي/ وهو بمثابة تفاعل اجتماعي وثقافي مابين أربع كليات مشاركة، الأمر الذي يضفي اهمية اكبر لتلك النشاطات.

واضافت: ان حصر الجامعة بمجموعة معينة دون جمهور متابع يجعلها تعيش في عزلة عن كل قطاعات المجتمع، وهو انعزال يؤذي الجامعة والشعب فيما بعد في حين نسعى الى ان تكون الجامعات بمثابة سلطة رابعة او خامسة في تجددها وتفاعلها وتنمية الظواهر المجتمعية وان تجسد صوراً للقطاع الشعبي في مشاركته لفنون الحياة وتطلعاتها.

وكذلك تجسيد الافكار عملياً وليس نظرياً فقط وهذا المهرجان هو اول مهرجان ألمسه في كلية التربية للبنات وهو جزء من خرق الانعزال الذي وضعت فيه الجامعة منذ سنوات بعيداً عن النشاطات الثقافية والفنية والأدبية بشكل عام، وهو نقطة مهمة لإسماع المجتمع مايدور داخل جدران الجامعة واقترحت د. زلزلة دعم هذه المهرجانات جعلها أكثر شعبية ليطلع عليها الكثيرون ما يؤدي الى تفاعل الجامعة وثقافاتها مع الجمهور والناس بشكل عام وليكون الناتج عراقياً متعدداً ومتحداً.

نانسي عجرم وعمرو دياب في ورشة إعلامية

حظيت الورش التدريبية التي نظمتها د. نهلة الندواي في قاعة المصطفى بحضور عدد من طالبات وتدريسيي الجامعة ومناقشات حامية تناولت العلاقة مابين الطالب والكتاب من جهة ومابين الطالب والثقافة العامة من جهة اخرى، واستعرضت د. نهلة في بداية الورشة مدى اهتمام شريحة واسعة في المجتمع بأغاني الفيديو كليب وما يدور فيها من حيث تناولها لجسد امرأة تتلوى وتتلون بالوان الثياب التي ترتديها، واستشهدت بأغنيتين وقارنت فيما بينهما من حيث تعاملهما مع المرأة الاولى للمطرب المصري المعروف عمرو دياب والثانية لنانسي عجرم: ومقارنتها بفيلم آخر استعرض عناء وشقاء المرأة في العالم العربي والعالمي.

في تحليلها لمضمون الفيديو كليب من ناحية سيميولوجياً أغاني الفيديو كليب الحديثة من صور ظاهرة للمرأة تركز على جسدها فقط وماتثيره تلك الاغاني من ردود افعال لدى المتلقي، وقالت: ان الفيديو كليب بعيد عن واقعنا الفعلي وهو يهمش المرأة ونضالها وصمودها الى حد كبير ولدى تناول موضوعة الاغنية الثانية لنانسي عجرم والتي تصور معاني إنسانية كثيرة اهمها التضحية والتركيز على جوهر الانسان وليس ظاهرة فقط.

وطلبت مديرة الورشة فيما بعد ان تستمع لآراء الطالبات حول المعاني التي لمسوها خلال العرضين وكانت الإجابات كثيرة من بينها توجيه الثناء لمخرج العمل الثاني عندما اخرج الأغنية بطريقة تحترم المرأة وتأشير الكثير من ملامح التضحية والصبر والجمال وهي الصورة التي تفتخر جميع النساء بأن تكون على شاكلتها. وفي مداخلة لمعاون عميد الشؤون العلمية لكلية التربية قالت د. مناهل احمد ان الفيديو كليب الثاني يصور تحدي المرأة لظروفها وهو مايلامس واقع المرأة العراقية تماماً، وهذه الورشة تميزت بتحليل ممتاز لما ورد خلالها بشكل جذب معه اذهان الطالبات. فيما اعترض د. سعيد عبد الهادي/ استاذ جامعي على عدم التوقف عند ملامح الجمال لدى الرجل في اغاني الفيديو كليب. وتوقف د. سلام على طبيعة ما جاءت به الاغنيات من تقبل عيوب الاخر وهذا هو منتهى جمال الاغنية. واثنى محمد الربيعي عضو مجلس محافظة بغداد على طريقة العرض والتحليل في الورشة التدريسية بطريقة حفزت المتلقي واثرت فيه واشركته في المنافسات بطريقة مجدية وحيوية فيه بعد ان دخل الفيديو كليب الى كل البيوت.

وفي مداخلة اخرى من قبل أحد الحضور تناول فيها كتابات المرأة في الرواية العراقية والتي ناقشت وتناولت مشاهد حسية وايروتكية لعلاقة المرأة بالرجل بشكل لم يتناولها أي روائي . وفي ختام الورشة التي شهدت مداخلات واضافات كثيرة قالت د. نهلة انها ارادت ان تتحدث عن جدوى إدخال صور المرأة كموضوع حسي للمتعة والإثارة وتناسي ذاتها كأداة فعالة وانسانة لها مواصفات عضلية وعقلية متفردة.

وقال. عماد يونس/ استاذ جامعي ان ماقدم في الورشة يفوق مضمون الرؤية التحليلية للاغاني التي صارت تدخل كل البيوت، وبرؤية تحليلية خرجت عن المألوف ولو أني كنت اتمنى ان يكون مضمون المثال الوارد بغير ذلك لأنه يتحمل الكثير من التأويل.